Distr.
LIMITED

E/ESCWA/ECW/2017/Brief.4
8 November 2017
ORIGINAL: ARABIC

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)

التمكين الاقتصادي للمرأة عبر بوابة التمويل الأصغر
تجربة "الإبداع" في لبنان

راغدة درويش وفاديا جرادي

الأمم المتحدة
بيروت، 2017

17-00665

أولاً- الخلفية الاجتماعية والاقتصادية

في حين يُصنّف لبنان من بين البلدان ذات الدخل المتوسّط المرتفع وفقاً للبنك الدولي، لا يزال الفقر يهيمن على نسبة 28.6 في المائة من الأسر اللبنانية التي يعيش أفرادها بأقل من 4 دولارات في اليوم الواحد. كما تعاني نسبة 8 في المائة من هذه الأسر من الفقر المدقع إذ تعيش دون خط الفقر الأدنى المتمثل في 2.40 دولاراً للشخص الواحد يومياً وفقاً للبنك الدولي[1]. والفوارق الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية شاسعة بين الجنسين في لبنان، والفقر أكثرُ انتشاراً في ضواحي المدن، والمرأة حلقةٌ هشة في مجتمع يتّسم بمستوى تعليمي وثقافي مرتفع مع أنّه يؤيّد سياسات وممارسات تشجّع على التمييز بين الجنسين.

وتعتمد الأسر الفقيرة والمنخفضة الدخل في لبنان على التحويلات المالية من أفراد الأسرة العاملين في الخارج، وعلى الدخل الأساسي الذي يتقاضاه أفرادها العاملون في قطاعات غير رسمية متنوعة. ومع أن الدخل السنوي للأسر ظلّ ثابتاً في الأعوام الستّة الماضية، تفاقم وضع الأسر الفقيرة بفعل ارتفاع كلفة المعيشة، علماً بأن حجم الأسرة يتراوح عادةً بين 5 و7 أعضاء، ولدى معظمها معيل واحد يؤمّن مصدر الدخل الأساسي.

ويستفيد من بوابة التمويل الأصغر الأشخاص الذي ينطبق عليهم تعريف "الفقراء النشطين اقتصادياً"، أي من هم غير معوزين ولديهم ما يلزم من الدخل والمهارات لتلبية احتياجاتهم الأساسية جزئياً. ويشمل "الفقراء النشطون اقتصادياً" أصحاب المشاريع البالغة الصغر والفئات المهمشة من الفقراء الذين يعملون في وظائف منخفضة الأجر، ولا سيما النساء منهم، وغير القادرين على الوصول الى النظام المالي الرسمي. وتنشط الأسر الفقيرة في سوق العمل غير الرسمية التي تفتقر إلى عقود العمل الثابتة والمنتظمة، ما يجعل ظروفها المعيشية في غاية الهشاشة. ويتراوح دخل الأسرة السنوي في لبنان بين 4000 و8400 دولار، ما يدل على الظروف المتردّية للمرأة الفقيرة التي تعمل في القطاع غير الرسمي لقاء أجور متدنية في ظل غياب الحد الأدنى من متطلبات الحماية لها ولحقوقها.

والتمويل الأصغر، الذي يشمل القروض الصغيرة والتأمين الأصغر والادخار وغيرها من مصادر التمويل، هو بحسب تعريفه مجموعة الخدمات المالية المقدمة إلى ذوي الدخل المحدود، الذين ليس بوسعهم الوصول إلى القطاع المالي الرسمي. ووفقاً للتقديرات، يتجاوز حجم القروض الصغرى 12 مليار دولار أمريكي، يستفيد منها حوالى 200 مليون شخص. وما يعكس تنامي هذه الظاهرة انتشار أكثر من 10000 مؤسسة للتمويل الأصغر في أكثر من 90 بلداً. وقد أثبتت هذه الأداة في جميع أنحاء العالم مدى فعاليتها الاقتصادية في مكافحة الفقر وتمكين المرأة التي تواجه صعوبات في حياتها. وتشير الدراسات[2] إلى أن نسبة النساء من بين المقترضين من مؤسسات التمويل الأصغر بلغت 84 في المائة في جميع أنحاء العالم في عام 2016، و60 في المائة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وأظهرت نتائج العديد من الدراسات حول الأثر الاجتماعي والاقتصادي للتمويل الأصغر، بما فيها دراسات حول تأثير هذا التمويل على السياسات الاجتماعية والاقتصادية في البلدان النامية، أنه يساعد على تمكين المرأة ويقلّل من التمييز بين الجنسين ويحسّن مستويات المعيشة للأسر (Bernstein، 2009؛ Hansen، 2015؛ Bayai وKhide، 2016). وتشير الدراسات أيضاً إلى أنّ الاستثمار في الإدماج المالي للمرأة له أثر مباشر على تحسين رفاه الأسرة المعيشية، ولا سيما الأطفال.

---

1 برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 2008/2007، نيويورك، 2007.

2 بوابة التمويل الأصغر، تشرين الأول/أكتوبر 2017، "Making the Gender Gap Visible".

ثانياً- التمويل الأصغر في لبنان والنساء

حتى عام 2012، تاريخ تأسيس شركة الإبداع للتمويل متناهي الصغر في لبنان، لم يكن للنساء سوى هامش محدود للوصول إلى خدمات التمويل الأصغر، ولم تتجاوز نسبتهنّ 35 في المائة في المتوسط من جميع المستفيدين من مؤسسات التمويل الأصغر. وقد تباطأ نمو قطاع التمويل الأصغر في لبنان بفعل الصراعات السياسية وحالات عدم الاستقرار التي باتت مشهداً راسخاً في تاريخ البلاد. وفي عام 1990، انطلق قطاع مؤسسات التمويل الأصغر التي يقارب عددها اليوم 20 مؤسسة في لبنان. وفي ما عدا المؤسسات المالية غير المصرفية الخاضعة لرقابة المصرف المركزي (مثل شركة الإبداع)، تُعتبَر مؤسسات التمويل الأصغر منظمات غير حكومية ومتناهية الصغر بمعظمها، أسستها منظمات غير حكومية محلية أو دولية لتقديم مختلف خدمات التنمية الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك القروض الصغيرة. وتتقاضى معظم هذه المنظمات أسعار فائدة مدعومة وتوجّهها الانتماءات والأهداف الطائفية أو الجهوية.

ووفقاً لدراسة حديثة نشرها المركز الكندي للعلوم والتعليم[3]، شملت معظم مؤسسات التمويل الأصغر باستثناء شركة الإبداع، أظهر تحليل البيانات الأولية أنّ هذه المؤسسات تميّز ضد المرأة في لبنان وتمنح قروضاً للرجال أعلى منها للنساء، وتخصّص نسبة متدنية من القروض إلى الشركات الناشئة.

ومن مظاهر التمييز ضد المرأة في تمويل مشاريعها الحرة، تقدمت نسبة 51 في المائة من صاحبات الأعمال في لبنان للحصول على قروض في عام 2015 ولم تحصل سوى 17 في المائة منهنّ على التمويل[4]. وتعود هذه الفجوة بين الجنسين إلى عدة عوامل، منها المفاهيم الثقافية والمنظور التقليدي حول عمل المرأة وامتلاكها لأعمال تجارية، وقلّة الفرص المتاحة للمرأة لتنمية خبراتها في الأعمال الحرة. ونتيجة لهذا الواقع، تأسست في عام 2012 شركة الإبداع التي تقضي مهمتها بخدمة النساء والشباب من خلال تزويدهم بمنتجات مبتكرة تراعي احتياجاتهم.

ثالثاً- دور شركة الإبداع في تأهيل المرأة في لبنان من خلال التمويل الأصغر

تتمثل مهمة شركة الإبداع في "تقديم خدمات مالية مبتكرة وشاملة لذوي الدخل المحدود في لبنان، خاصة النساء والشباب وأصحاب المشاريع الصغيرة لتعزيز أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية ومساعدتهم في تحقيق أهدافهم". والمرأة في لبنان، بنظر شركة الإبداع، قادرة على تأدية دور ريادي في جميع مستويات صنع القرار والتحكّم بحياتها وتلبية احتياجاتها. ونتيجة للأزمة السورية، تزايد تدفق التمويل الإنساني في لبنان وارتفع عدد منظمات حقوق المرأة التي تضطلع بدور هام في تقديم الخدمات. وهذه أيضاً مسؤولية شركة الإبداع التي تؤدي دوراً ناشطاً في إحداث تغيير إيجابي في الحياة العامة والخاصة للنساء في لبنان.

ولم تتوانَ الشركة منذ تأسيسها عن العمل بدأب وإخلاص لتحقيق رؤيتها في خدمة النساء اللواتي بلغت نسبتهنّ 76 في المائة من بين المستفيدين من الخدمات التي تقدمها الشركة منذ تأسيسها، ومن بينهنّ 40 في المائة من العناصر الشابة[5]. ومنذ اليوم الأول، كان من بين منتجات شركة الإبداع قرضٌ بعنوان "سيدتي" مخصص لرائدات الأعمال في المشاريع المستقلة والمتجولات والعاملات من المنزل والموظفات اللواتي يرغبن في الإنفاق

3 المركز الكندي للعلوم والتعليم، بحوث الأعمال الدولية، مجلّد 10، رقم 4، 2017.

4 المرجع نفسه.

5 من الفئة العمرية 18-35 سنة.

على تعليم أطفالهن أو على الرعاية الصحية أو يرغبن في شراء أصول إنتاجية لتحسين المستوى الاجتماعي لأسرهنّ.

وتجري الشركة، منذ تأسيسها في عام 2012، أبحاثاً عن السوق تُظهر انتشار التمييز ضد المرأة في التمويل الذي تمنحه مؤسسات التمويل الأصغر والنظام المصرفي التقليدي. ومع أنّ المصارف في لبنان لا تفرّق بين عملائها الذكور والإناث، تستند في منح القروض إلى شروط تقيّد فرص المرأة في الحصول على التمويل. ففي المصارف، تُطلَب من المرأة ضمانات متشددة، وفي مؤسسات التمويل يجب أن يكون للمرأة كفيل شخصي، ما يفرض قيوداً على وصولها إلى الخدمات التمويلية. والسبب وراء ذلك انتشار المفاهيم التقليدية الموروثة التي تعتبر أن المرأة لا تقدر أن تكون رائدة أعمال ناجحة وأن تؤمّن الكفالة المطلوبة لما ينقصها من دعم اجتماعي خارج المنزل. كما استخدمت بعض مؤسسات التمويل الأصغر نموذج التضامن الجماعي للإقراض، الذي ما زال يعيق المرأة في الحصول على التمويل. ولذلك، قررت شركة الإبداع أن تتعامل مع المستفيدين من خدماتها على أساس الفلسفة التالية: "نحن نؤمن بالنساء اللواتي نتعامل معهنّ ونثق بهنّ وسنزيل الحواجز التي تحول دون وصولهنّ إلى الخدمات".

وخصّصت شركة الإبداع للنساء المنتجات، اللواتي تتراوح أعمارهن بين 18 و64 عاماً ويعملن في القطاع غير الرسمي، قرضاً لا يتطلب ضمانات ويُمنَح بأقل قدر من التوثيق بالاعتماد أولاً على سمعة المرأة وعملها. وقد اختارت الشركة هذا التمويل الأصغر استراتيجياً لتلبية احتياجات النساء غير القادرات على الوصول الى القطاع المالي ولتسهيل أعمالهن من دون الحاجة إلى ضمانات يتحكّم بها الرجال عادة. ولا يزال هذا النوع من المنتجات "الأول والفريد من نوعه" في لبنان. كما ساعدت شركة الإبداع المرأة على تنمية أعمالها ومهاراتها لتتمكّن من الحصول على قروض بقيمة أعلى ومخصصة لأصحاب المشاريع الصغيرة.

وقدّمت شركة الإبداع أكثر من 32235 قرضاً (أي 76 في المائة من مجموع القروض) إلى حوالى 20000 امرأة من العملاء المستفيدين وإلى ما يقارب 19000 أسرة استفاد فيها أكثر من 26500 شخص معال من بينهم أطفال النساء. كما ساعدت المؤسسة 30 في المائة من صاحبات الأعمال على الارتقاء بمستوى أعمالهنّ من خلال قروض متعددة لتطوير الأصول أو المعدات أو البضائع، أو ما يُسمى برأس مال المشروع.

وتؤمّن هذه الأعمال التجارية المموّلة فرص عمل لما يصل إلى 9540 عاملاً. أما معدّلات سداد هذه القروض فهي ممتازة بنسبة 99 في المائة، مقارنة بمخاطر منح القروض من دون كفالات، ما يثبت مرة أخرى أن المرأة جديرة بثقة المؤسسة بها.

وتنطوي هذه المبادرة على العديد من قصص النجاح لربّات منزل نجحن في تلبية احتياجات أسرهنّ وتحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي لأطفالهنّ، وذلك من خلال تعليمهم أو تزويدهم بالرعاية الصحية أو من خلال تأمين أصول ثابتة مثل شراء منزل أو محل للأسرة أو أصول متحركة لزيادة الدخل، وكل ذلك بفضل الشمول المالي. ومن خلال هذه المبادرة، تمكّنت شابات من متابعة تعليمهنّ أو الحصول على تدريب مهني لبدء أعمالهنّ أو تعزيزها. كما تمكّنت العديد من النساء من تحسين مستوى معيشة الأسرة من خلال استخدام القروض لتحسين مسكن الأسرة، سيّما أن هؤلاء المستفيدين يعيشون في أحياء فقيرة وفي منازل غير صحية ترتفع فيها الرطوبة وينقصها الحد الأدنى من وسائل العيش الكريم.

ولم تقتصر مبادرة شركة الإبداع على إشراك النساء مالياً فحسب، بل شملت أيضاً تزويد المرأة بالتغطية التأمينية بعدما تبيّن أن أكثر من 51 في المائة من النساء يفتقرن إلى شتّى أنواع التأمين (مثل التأمين على الصحة أو على الحياة)، ما يجعلهنّ عرضةً لحوادث الحياة غير المتوقعة بما في ذلك المرض أو الحوادث أو الوفاة أو

العجز. وفي العديد من هذه الحالات، لا تعود المرأة قادرةً على مواصلة أعمالها، فتتوقّف عن العمل وتخسر مصدر دخل لعائلتها التي تُضطَر عندها إلى بيع أصولها الثابتة لتحمّل التكاليف.

لذلك، استحدثت شركة الابداع منتجاً جديداً للتأمين الأصغر يسمى "مؤازرة"، ويُعَدّ الأول من نوعه في لبنان، وقد ساعد على تأمين النساء ضد صدمات الحياة. ووفّر هذا المنتج المتبكر، منذ إطلاقه في منتصف عام 2015، تغطية تأمينية صغيرة لأكثر من 8,250 امرأة لقاء كلفة معقولة لا تزيد عن ثلاثة دولارات في الشهر. وقد تزايد طلب الإناث على هذه الخدمة التي تستفيد منها الأسرة بكاملها بعدما ارتفع عدد المطالبات المدفوعة لتسديد تكاليف المرض أو لدفع التعويض اليومي نتيجة التعطيل أو العجز والوفاة. وبذلك، ساعد هذا المنتج المستفيدين في التغلّب على الضائقة المالية الناجمة عن حوادث غير متوقعة تصيب الأسرة وتدفع ثمنها الأم. ونتيجة لهذه المبادرة، اكتسبت شركة الإبداع مزيداً من المصداقية والشعبية بين الإناث.

وتوضّح الرسوم البيانية التالية نسبة المستفيدات من برنامج الإبداع ومن القروض والتأمينات الصغرى:

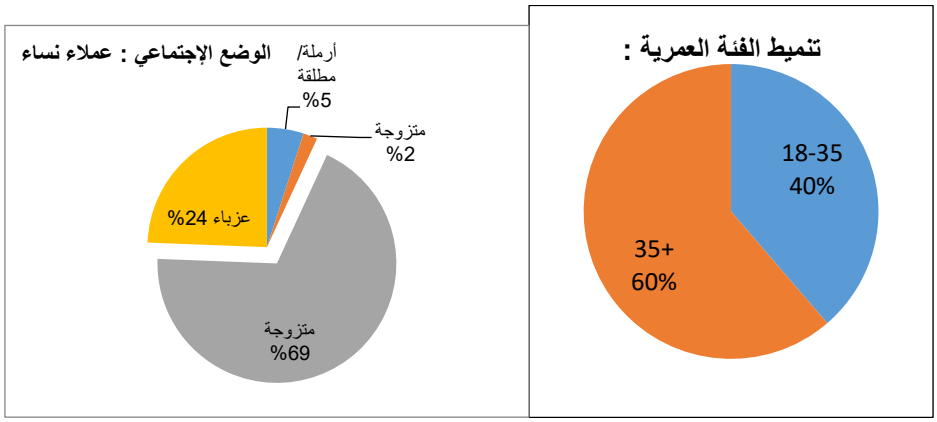

واستناداً إلى الأرقام المذكورة، قدّمت شركة الإبداع، من خلال مختلف منتجاتها، أكثر من 32000 قرض إلى العملاء من النساء، علماً بأن أكثر من 5 في المائة من المستفيدين هم من الأسر التي لا تعيلها سوى نساء. وفي هذه الحالة، يسهم القرض المتناهي الصغر المقدّم إلى المرأة في دعم أعمالها وتحسين دخلها وفي تلبية متطلبات أسرتها. وتبلغ نسبة النساء ما دون سن الخامسة والثلاثين والمستفيدات من هذا البرنامج 40 المائة من العملاء.

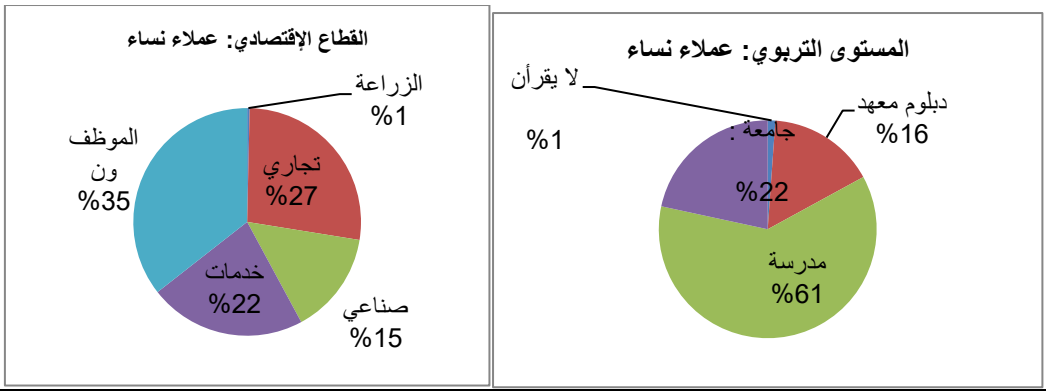

ومع أن هؤلاء النساء يفتقرن إلى الوسائل المادية اللازمة لمواصلة التعليم، يحمل أكثر من 38 في المائة منهنّ شهادات جامعية أو فنية. ومع أن نسبة النساء اللواتي لا يقرأن أو يكتبن من بين المستفيدات لا تتعدّى 1 في المائة، كان لديهنّ الإصرار الكافي للبحث عن وسائل لمساعدة أنفسهنّ وأسرهنّ.

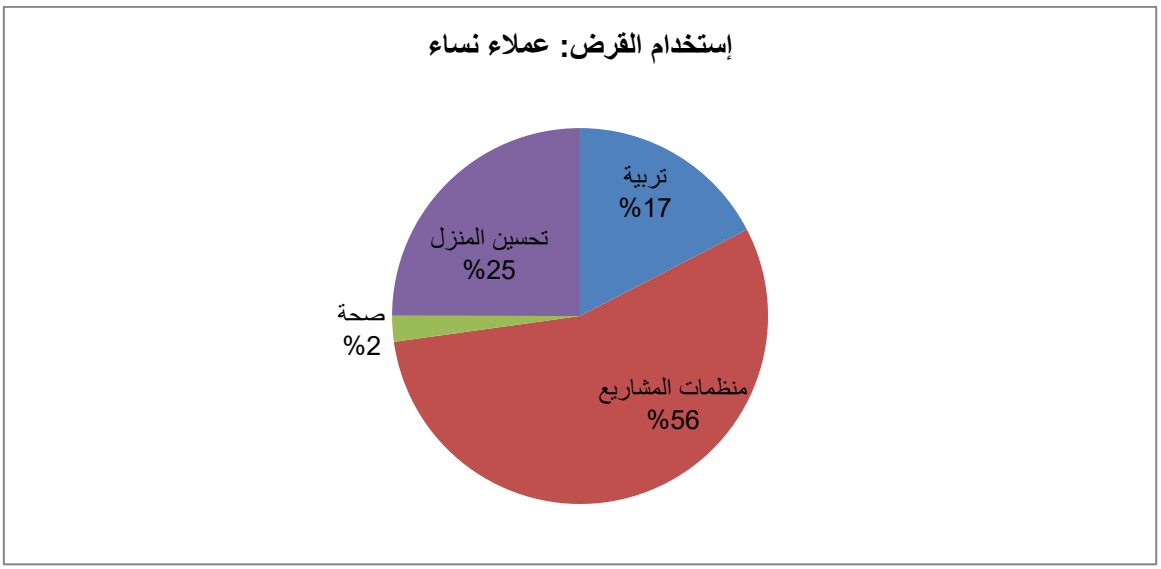

خُصّصَت أكثر من 65 في المائة من القروض لرائدات الأعمال اللواتي أطلقن مشاريع صغيرة إما في المنزل مثل الخياطة أو الخبز أو بيع الملابس أو الأكسسوارات أو مستحضرات التجميل أو تصنيع منتجات المونة، أو في متاجر مستقلة مثل صالونات التجميل ومحلات الملابس والبقالة وغيرها.

ومن بين الموظفات المستفيدات من هذا البرنامج، يعمل عدد كبير من النساء في القطاع غير الرسمي، في وظائف منخفضة الأجر وغير مستقرة نظراً لعدم تسجيلها في الضمان الاجتماعي وعدم مراعاتها لقوانين العمل الوطنية. ولهذا السبب، ترفض المصارف التقليدية التعامل مع هذه الفئة من الموظفات.

وتستخدم المستفيدات قرض "سيدتي" لتحسين مشاريع الأعمال أو الظروف العائلية أو لتعليم الأطفال أو لمواصلة التعليم الذاتي أو لدفع التكاليف الصحية. كما تستخدم بعض المستفيدات هذا القرض لادّخار الأموال على نحو غير مباشر من خلال شراء الذهب، بحسب القول المأثور "خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود"، وليست هذه الآلية سوى طريقة تكيّف تلجأ إليها المرأة لمواجهة حالات الطوارئ نظراً لحرمانها من امتلاك الأصول.

رابعاً- التنمية المستدامة والعمل عكس التيار

تعتبر شركة الإبداع أنّ المرأة في لبنان قادرة على تولّي مسؤوليات القيادة على جميع مستويات صنع القرار، وعلى التحكّم بحياتها وتلبية احتياجاتها العملية. وتترجم الشركة إيمانها بقدرات المرأة في المجالات التالية:

- تتولى شركة الإبداع مسؤوليتها بوصفها شريكاً فاعلاً في الجهود التنموية في لبنان من خلال إحداث تغيير إيجابي في الحياة العامة والخاصة للنساء اللبنانيات أو اللاجئات، بما في ذلك الفلسطينيات اللواتي يقمنَ في لبنان منذ عشرات السنين واللاجئات السوريات؛

- لا تزال مشاركة المرأة في سوق العمل في لبنان أقل بكثير من مشاركة الرجل، وتبلغ نسبة 27.8 في المائة مقارنة بنسبة 72.2 في المائة للرجال. وفي إطار شركة الإبداع، انقلب هذا الواقع إذ بلغت نسبة النساء المستفيدات من برامج الشركة 76 في المائة مقارنة بنسبة 24 في المائة من الذكور. وتشمل هذه النسبة النساء الأكبر سناً اللواتي يُجبرن عادةً على الانسحاب من سوق العمل بسبب تزايد مسؤولياتهن الأسرية؛

- تنفّذ شركة الإبداع أنشطة مستدامة مدرّة للدخل، تُكسِب المرأة دوراً أوسع في المجتمع وتحديداً في الأسرة حيث تصبح قادرة على المشاركة في صنع القرار، ولا سيما عندما تحصل على خدمات مالية تعود بالفائدة على أسرتها؛

- من خلال القروض الصغيرة، تُحدِث شركة الإبداع فرقاً كبيراً في حياة المرأة وتساندها في أعتى التحديات التي تواجهها، ولا سيما في حالات الطلاق وموت الزوج والميراث وحضانة الأطفال وسلطة الوالدين وغيرها من الحقوق المدنية التي ترعاها سلطات دينية لا تزال تميّز ضد المرأة، رغم التباين بين الطوائف؛

- تحرص شركة الإبداع على توظيف النساء من بين الموظفين العاملين مباشرةً مع النساء، وفي المناصب القيادية أيضاً لجذب جيل الشباب والتأثير إيجابياً على النساء الأخريات.